

سر صناعة الإعراب

والوجه الآخر أنا قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التانيث أبدلوها في الجمع ولم يحققوها البتة وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفاء وخبراء صحاري وصلافي وخباري ولم نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك فقالوا صحاري وصلافيه وخباريه ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة لجاءت في الجمع ألا تراهم قالوا كوكب دريه وكواكب دراريه وقراريه ووضاء ووضايه فجاءوا بالهمزة في الجمع لما كانت غير منقلبة بل موجودة في قرأت ودرأت ووضؤت فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياء وهلا تركوها في الجمع ملفوظا بها كما كانت في الواحد فقالوا صحاريه وصلافيه .

فالجواب أنها إنما كانت انقلبت في الواحد همزة وأصلها الألف لاجتماع الألفين وهذه صورتها صحراا وصلفاا وخبراا فلما التقت ألفان اضطروا إلى تحريك إحداهما فجعلوها الثانية لأنها حرف الإعراب فصارت صحراء وصلفاء كما ترى وحال الجمع ما أذكره وذلك أنك إذا صرت إلى الجمع لزمك أن تقلب الأولى ياء لانكسار الراء في صحاري قبلها كما تنقلب ألف قرطاس وحملاق ياء لانكسار ما قبلها إذا قلت قرطاس وحماليق فكذلك تنقلب ألف